الفصل الرابع
تقنيات بحث سوسيولوجية

1) الملاحظة

2) المقابلة

3) الاستمارة

4) العينة

5) تحليل المضمون

البحث الاجتماعي

مدخل:

برأي بعض الباحثين أن الظاهرة الاجتماعية لا تحدث من فراغ، وأي ظاهرة حاصلة لابد لها من مسببات تجعل الباحث يتساءل أولًا: عن ما حدث؟ كيف حدث؟ ولماذا حدث؟ ويجهد في البحث عن الإجابة عبر طرق ثلاث وهي:

1 ـ استقرائيًا، وهي المعرفة التي تقف عند الإدراك الحسي العادي دون أن تسعى إلى تحليل العلاقة القائمة أو سبب وجودها، ويمكن تمثيل هذا النوع من المعرفة عبر الملاحظة اليومية العادية أو المستغربة، مثال (للأشياء الساخنة حرارة).

2 ـ استدلاليًا، أي ربط الأمور المحصّلة بالحواس بمسائل أبعد، بأن نرجعها إلى العقل والتحليل والتجربة والفهم الأعمق: مثال: يلاحظ ارتفاع ملحوظ في نسب الطلاق في العديد من المجتمعات العربية، وقد أرجع الباحثون انتشار هذه الظاهرة بشكل واسع إلى أسباب عدة:

1 ـ التساهل في الوازع الديني.

2 ـ تسامح القوانين مع رغبة اثنين متزوجين في الافتراق، دون أن يؤذي أحدهما الآخرى بمشاكل قائمة.

3 ـ تدنّي مستوى الدخل.

4 ـ فرص الاكتفاء المادي لدى المرأة (لم تعد تابعة إنّما مستقلة).

5 ـ تبدل في القيم عند شباب اليوم في مفهومهم للزواج كرباط مقدس..

3 ـ علميًا، أي التجربة والعمل الاختباري، مع هذه الطريقة ـ والتي تعتبر أكثرها وثوقًا ـ يتم: استبعاد المعلومات غير الصحيحة، الانطلاق من المعطيات والنتائج العلمية السابقة، الأخذ بالملاحظة الحسية (الاستقراء) كمعيار للتثبت من صوابها، تحويل: كيف إلى كم، وتُعتبر موضوعية لاستخدامها وسائل قياس مثال:

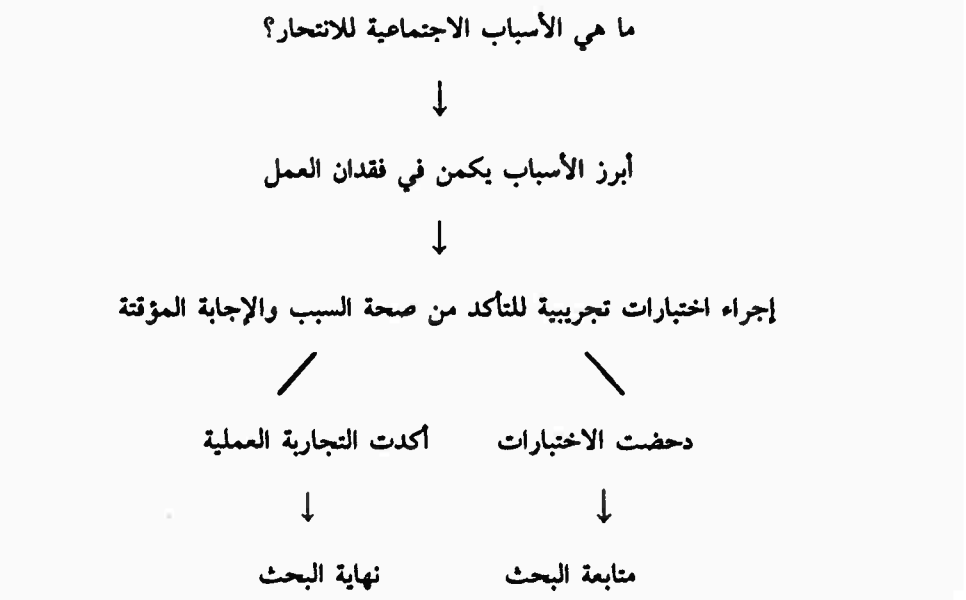

وبناء عليه يفهم البحث الاجتماعي على أنه استنباط طريقة جديدة ومعالجة ظاهرة ما بمعطيات معينة / واكتشاف حقائق لم تشر إليها أبحاث سابقة وتفسير وتحليل الأحداث بشكل علمي. عبر إطارين: منهجي وتقني:

* منهجيًا: عبر صوغ الافتراضات من مصادرها (الاستقرائية والاستنباطية) وتحديد الإشكالية، التي تبرز بدورها في تساؤلات / استنتاجات مسبقة/ تكهّنات بالإجابة، كما في الفرضيات التالية:

1 ـ كلما أقبل الفرد على التعليم وانتقل من الريف إلى المدينة كلما أدى ذلك إلى تأخر في سن الزواج.

2 ـ إن الأشخاص ذوي المستوى التعليمي العالي يستعملون وسائل إعلام أكثر من ذوي المستوى التعليمي المنخفض.

3 ـ أثبتت الأبحاث أنه كلما كان مستوى المرأة العلمي مرتفعًا كلما أدى ذلك إلى قلة ولادات.

4 ـ كلما ازدادت نسبة تناول الأطعمة الغنية بالبروتينات كلما انخفضت معدلات الولادة، وعلى العكس من ذلك يترافق ارتفاع معدل الولادات عند السكان الذين يغلب على أطعمتهم المواد الغنية بالنشويات.

5 ـ كلما كانت الحالة الصحية سيئة وخاصة عند الأنثى كلما أدى ذلك إلى الإجهاض.

* **تقنيًا**: عبر البحث الإتنوغرافي/ البحث الاستقصائي/ التجارب/ الدراسة التوثيقية، حيث من شأن هذه الخطوات الإجرائية أن:

☆ **تحلل بمنطقية العلاقة بين السبب والنتيجة مثال** ما درسته طالبتين من كلية الصحة في قسم الإشراف حول تأثير برامج العنف الإعلامي على الأطفال، فتوصلتا إلى نتيجة بأنه كلما شاهد الأطفال برامج الرعب كلما أدى ذلك إلى روح العدوانية، ووجدتا أن تصرفات الأطفال العنفية من تكسير وتحطيم وضرب مردها إلى كثافة المشاهدة للألعاب المتلفزة المثيرة.

☆ **تؤكد أو تدحض**: نعتقد كثيرًا أن وراء كل نتيجة سبب معين، ولكن قد تتعدد الأسباب فتكون النتيجة واحدة، ويمكن معرفة ذلك ببساطة من خلال المقارنة (إجراء البحث في أكثر من مكان وزمان . .هل يؤدي ذلك إلى نفس النتيجة؟) مثال: إذا أردت أن أعرف ما الذي يدفع البنات إلى ممارسة الدعارة، باحثون يعتبرون أن سببه الفقر، ولكن ماذا يرى باحثون

آخرون إزاء هذا الرأي؟ آخرون دحضوا التبرير وقدموا أسبابًا أخرى أبرزها البطالة، وبعضهم ربطه بالصدمات العاطفية، وغيرهم بالخبرات الطفولية المنجرحة، غيرهم ربطه بمسألة الشهرة والنفوذ[1].

☆ تساهم في استقصاء المعلومات من الحقل الميداني بشكل أكثر دقة، (خاصة وأن الظاهرات الاجتماعية عرضة للتبدل بين زمن وآخر / مكان وآخر/ ثقافة وأخرى.. مثال: هناك افتراض بأن سبب عزوف الفتيات عن الزواج مرده إلى رغبتهن الطموحة في تحقيق ذاتهن علميًا أو وظيفيًا، لكن مثل هذا الافتراض غير كافٍ فقد يكون هناك أكثر من سبب:

1 ـ هن يعزفن خوفًا من الارتباط والمسؤولية لذا يرفضن الاقتران.

2 ـ لأنهن ينتظرن متقدمين أفضل مما يأتي لديهن.

3 ـ غير راغبات بالانفصال عن أسرتهن لأسباب .

4 ـ لأنهن غير مدركات وواعيات لعلاقتهن مع الجنس الآخر.

5 ـ لعيب خلقي أو مرضي لديهن.

يُشبّه البحث الاجتماعي بلعبة البزل (PUZZLE)، معلومات مبعثرة / موجودة في أكثر من مجال، ومهمة الباحث ليس إعادة جمعها فحسب وإنما ترتيبها وتنسيقها بشكل جيد. فالترتيب الجيد يستلزم:

1 ـ بناء فكري عبر نمط الأسئلة المعتمد حيث نماذج الأسئلة السوسيولوجية تختصر في البيان التالي:

---

(1) دراسة ميدانية بعنوان: «البغي بين الضحية والمجرمة ـ واقع البغاء» أشارت مجموعة من الباحثات (كلية الصحة العامة / صيدا/ 2010) وبعد دراسة بالعيّنة لمجموعة ممن يمارسن البغاء بأن الأسباب التي دفعتها إلى ذلك: عنف جسدي خلال الطفولة (28%) تحرش جنسي (34%) أسباب اقتصادية (52%) إرغام الزوج (4%) عنف الزوج (2%) هروب من الأهل (6%) علاقة عاطفية (8%) رغبة جنسية (15%).

الأسئلة الواقعية.	ماذا حدث؟	لوحظ في الآونة الأخيرة أن نتائج البنات المدرسية أفضل من نتائج الشباب.
الأسئلة المقارنة.	هل حدث/ يحدث ذلك في كل مكان؟	هل الظاهرة عامة / عالمية/ مخصوصة بمجتمع معين دون غيره/ .
الأسئلة التطورية.	هل حدث ذلك على مراحل زمنية؟	كيف كانت الظروف قبل وبعد حصول الظاهرة.
الأسئلة النظرية.	ما الذي يكمن وراء هذه الظاهرة؟	ما هي العوامل التي يجب أن نتقصاها لتفسير الظاهرة، وهل هي السبب أم هناك أسباب أخرى متعلقة بها.

2 ـ تحضير تقني، وهو الإجراءات العملية التي يتبعها الباحثون غالبًا في الأبحاث الاجتماعية:

1) انبثاق الفكرة/ تعريف المشكلة.

(اختيار موضوع البحث).

↓

2) جمع بيانات.

(التعرف على الأبحاث التي تدور حول الموضوع).

↓

3) صياغة الفرضية.

(ما الذي تحاول اختباره؟ ما الترابط بين المتغيرات)

↓

4) وضع تصميم البحث

(التعرف على الإجراءات التقنية واختيار أنسبها)

↓

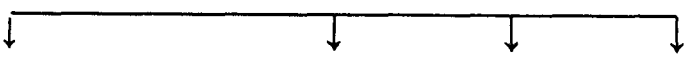

الملاحظة المسح المقابلة / الاستمارة التحقق.

تنفيذ البحث.

(صياغة المعلومات)

↓

تحليل المعطيات وتفسير النتائج.

(دلالات / استنتاجات/ بيانات)

↓

وضع التقرير النهائي.

(إبلاغ نتائج البحث/ فرضية جديدة/ التوصيات..).

في كل مرحلة من هذه المراحل ماذا يحدث؟.

1 ـ تعريف المشكلة: في مجمل الأحداث التي تدور حولنا على كافة صعدها الاجتماعية / الاقتصادية / السياسية/ الصحية/ البيئية / التربوية/ هناك رغبة بأن نعرف (لماذا)، هذا الاستفهام يفتح الباب على التفكير ويلعب دورًا في الحث على البحث (لماذا تزداد نسبة الطلاق في المجتمع اللبناني..).

2 ـ جمع البيانات: بعد تحديد «التساؤل» لابد من جمع المعلومات حوله، وهناك أكثر من مصدر: المكتبات/ أرشيف الصحف/ أشخاص معنيون/ دوائر حكومية/ هيئات أهلية مختصة.. في المثال الذي طرحته (الطلاق) أراجع هنا: المجلات الاجتماعية/ جمعيات الأسرة/ رجال الدين / مواقع إنترنت/ برامج تلفزيون/ سجلات المحاكم الشرعية والمدنية.

3 ـ صياغة الفرضية: مع التحصيل الوافر للمعلومات الأولية عن ما أود أن أدرسه يبقى «غربلة» هذه المعطيات بهدف تحويل التساؤل إلى «فرضية» التي تعني علاقة حدث بحدث آخر(متغيرات) حيث بوجود متغير (أ) يتأثر متغير

(ب)، وإن تغير واقع (ب) تحت ظروف معينة ينعكس ذلك تأثيرًا على واقع (أ). في مثال الطلاق تصبح الفرضية على النحو التالي:

* كلما فقد الزواج مقوماته.. كلما أدى ذلك إلى احتمال انفصال.

من المهم جدًا أن تكون الفرضية مناسبة جدًا للموضوع، لأن قيمتها هي في مدى توصلها إلى: نتائج هامة/ وأن تمتاز بالدقة والمرونة والموضوعية والوضوح.

4 ـ الاختبار الميداني، كيف لي أن أعرف أن ما افترضته مؤكد أو غير مؤكد، لغاية ذلك هناك إجراءات اختبار لابد منها أبرزها: مسح حقل الدراسة (أين) في أيّة فترة (متى) مع من (عينة) كيف (مقابلات / استمارات) أيّة نتائج (التقييم) بالعودة إلى مثالنا الآنف عملًا بإجراءات التحقق لابد من القيام بالتالي:

- ✓ ظاهرة الطلاق في الوسط البقاعي (حُدّد المكان).
- ✓ خلال عامي 2007-2008 (حدُدّت الفترة).
- ✓ دراسة بالعينة على عدد من المطلقين (تحديد الفئة المستهدفة).
- ✓ مقابلة واستطلاع عدد من النساء المطلقات والرجال المطلقين. (من المستجوب؟).

5 ـ تحليل البيانات: قبل عرض البحث يتم تحليل المعطيات التي توصل إليها الباحث من خلال التدقيق في صحتها ثم تكميمها في رسوم بيانية ودلالات إحصائية ونسب مئوية، وبعد ذلك ينظمها الباحث في تبويب منهجي (أقسام وفصول) عبر نتائج رقمية ونسب مئوية كما هو الحال في النتائج التالية عن الطلاق: في الأردن هناك 48% من إجمالي حالات الانفصال تحدث قبل إتمام الزواج. وتبين أن فرصة زواج المطلقة مرة ثانية في هذا البلد نحو 25%، وفرصة زواج المطلق ثانية 58%.

التقنية الأولى:
الملاحظة

يقول الباحث في العلوم الاجتماعية (هنري مندراس): «إن أسلم طريقة لفهم عقلية جماعة هي مراقبتها كيف تتصرف ومقارنة تصرفها هذا بأسلوب التعبير لديها أي بالآراء التي تبديها لموضوع ما ولما يرتبط به من عوامل..» يهدف هذا القول إلى ضرورة اعتماد وسائل لتقصي المعلومات، التي تعتبر بحد ذاتها مرحلة تتوسط ما بين البناء النظري من جهة وفحص المعطيات المستعملة لاختبارها من جهة أخرى. ومن بين هذه الوسائل: الملاحظة.

* كيف تنظّم الملاحظة؟

عندما يقرر الباحث الميداني دراسة جوانب معينة من موضوعه على الأرض، يضع تصوراته المسبقة للمواقف التي يريد دراستها ثم يعمد إلى خطة تحرك بناء على مراحل. وفي سياق التصور والتحرك لا بد من الانتباه إلى مسألة «الفئات» أي ملاحظة ما له علاقة بموضوع الدراسة كلٌّ على حده مثال: إذا أردت أن أعرف مدى تأثير وسائل الإعلام على حياة الناس، عليّ كباحث هنا:

☆ أن أحدد أولًا أيّة وسائل إعلام؟ (التلفزيون/ المجلات/ الإنترنت/ المسرح..).

☆ أي فئة من الناس أقصد (الأطفال/ الشباب/ النساء/ الطلاب/ ربات المنازل...).

☆ وأية حياة أعني (الدراسة/العمل/أوقات الفراغ/ التدبير المنزلي/ . . .).

تستخدم الملاحظة باعتبارها وسيلة بحث تختبر التصرفات الاجتماعية المتناولة بالمشاهدة وبشكل قد لا تقدمه التقنيات الأخرى. لهذا تعتمد بشكل أساسي في الأبحاث الاستطلاعية/ الأنتروبولوجية والوصفية. . ليس بهدف المعاينة فحسب (الملاحظة النوعية) وإنما أيضًا لجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات (ملاحظة كمية).

* أنواع الملاحظة:

هناك أشكال عديدة للملاحظة في سياق البحث العلمي: الملاحظة العفوية/ الملاحظة البسيطة / الملاحظة المخبرية (العلمية)، إلا أن البحث الاجتماعي يركز أكثر على نوعين من الملاحظة:

1) **الملاحظة المشاركة:** ينخرط فيها الباحث بالمجموعة التي يدرس خلال فترة من الزمن عن طريق المشاركة اليومية (فيسهر على مراقبة الظاهرة وتدوين ما يرافقها من تصرفات) مثال: أراد باحث أمريكي (وليم وايت) دراسة ظاهرة شباب الشوارع ((corner boys) فذهب إلى الأحياء الشعبية من بوسطن وسكن هناك لمدة خمس سنوات، وأخذ يشارك هؤلاء الشباب في نشاطاتهم وجلساتهم وألعابهم دون أن ينسى دوره كباحث، إلى أن توصل لمعرفة كيف تتركب هذه الجماعة ما الذي يربطها ويحركها؟ متى تتقبل الغريب ومتى تنبذه؟.

وعلى الباحث خلال استخدامه الملاحظة التنبه لمتطلبات هذه التقنية لناحية:

أ ـ أن يتشابه وأفراد المجموعة التي سيدخلها.

ب ـ أن يمتنع عن إعطاء أوامر ونصائح عندما يدخل المجموعة.

ج ـ أن لا يخرق عادات وتقاليد الجماعة.

د ـ أن يكون طبيعيًا (لا منحازًا / لا متأثرًا/ ولا مأخوذًا بما يحصل. .).

هـ ـ أن يعمل على أن يكون مقبولًا.

2 ـ الملاحظة غير المشاركة: حيث لا يشارك الباحث مباشرة حياة الجماعة بل يراقبها من الخارج من خلال وسائط (مراقبين مكلّفين / أشرطة فيديو/ تقارير وصور / شهادات حية . .) رغم أن هذا النوع معتمد أكثر في ميادين علم النفس والتربية، إلا أن الباحث الاجتماعي يلجأ إليه في حالات معينة منها:

أ ـ عندما لا يتمكن من الإحاطة بكافة جوانب الموضوع فيكلّف مراقبين بعد تدريبهم.

ب ـ عندما يضطر ولظرف ما الابتعاد عن حقل الدراسة فيستعين بملاحظين يجمعون المعلومات.

ج ـ عندما يريد «حدث» عفوي فلا يظهر خلال وجوده فيعتمّد السرية كي يأتي الحدث على طبيعته.

*** ملاحظات على الملاحظة:**

- ✓ لا يستطيع الباحث ـ الملاحظ الإحاطة بكافة ظروف الملاحظة نظرًا لتداخل وتأثير عوامل متعددة بها، (عوامل نفسية/ عوامل بيئية/ عوامل زمنية . .).
- ✓ لا يمكن الاستغناء عن الملاحظة في دراسة بعض الحالات الميدانية، فهي تدعم أو تدحض أفكار شائعة.
- ✓ يمكن أن تكون الملاحظة «تقنية تأكيدية» ففي البحث الاستكشافي تدفع إلى القيام بتجربة وإجراء مقابلات أو إلى التحقق من وثائق.
- ✓ تتطلب الملاحظة تحضيرًا مسبقًا بأبعادها وكيفية استخدامها، عبر الممارسة والتدريب العملي والقراءات المتخصصة ومقارنة ملاحظات الباحث المقررة بالشروحات التي سبق واطلع عليها.

التقنية الثانية:
المقابلة

كيف نستجوب؟ سؤال يطرح عند كل بحث وتجيب عليه تقنيات عديدة من المناسب تصنيفها وفق غايات خاصة بالباحث ووفق درجة الحرية المتروكة للمستجوب، وعليه تكون المقابلة:

☆ محادثة هادفة أو لقاء يحدث بين شخصين يحصل ضمن إطار ووضع اجتماعي معينين.

☆ تهدف إلى الاستحصال على معلومات والخروج برؤى جديدة تفيد البحث.

ولكن كيف يحضر لها؟ كيف تجري؟ وكيف تستغل معلوماتها؟ يمكن أن يتم ذلك وفق آليات عدة منها:

أ ـ تحديد المعلومات التي يريدها الباحث.

ب ـ إيجاد أفكار جديدة على علاقة مباشرة بالواقع المدروس.

ج ـ تعيين من يجب أن يقابلوا وعددهم وكيف يتم عرض الموضوع.

د ـ استخدام لوازم تقنية: مسجل/ شرائط/ دفاتر/ وثائق.

هـ ـ تأمين المكان الهادئ/ تقرير الوقت المطلوب/ تهيئة مناخ الثقة: التقبل/ الانفتاح/ الاحترام/ ..

و ـ عدم الذهاب بعيدًا عن الموضوع بالمحادثة باعتماد التركيز(لنعد إلى

فكـرة.. سبق وذكرت ..ماذا تقصد بعبارة .. أرجو أن تحدد لي ما تعني ..؟).

وليـست المقابلة مجرد لقاء أو محادثة عابرة، بل هي تفاعل وتعاون يتم بين طرفين، يتطلب الإعداد لها: اطلاع ومعرفة بالوقائع المراد السؤال عنها، معرفة المرجعيات (من نسأل) وأين (مكان عملهم / في المكتب/ في الشارع / في البيت..) طرح الأسئلة وتـسجيل الاجابات مثال: إذا أردت أن أسأل الناس عن رأيهم في العلاقات الجنسية قبل الزواج، هنا يستوجب علي:

☆ **أن أصوغ أسئلة الاستجواب بشكل واضح ومبسط ومحدد.**

☆ **أن أحدد من أستجوب وأين (عينة من العامة في الطريق/ أم طلاب جامعيون/ أم ..).**

☆ **أن أتنبّه لردات الفعل والتعليقات وتوقعات الآخر.. فالأسئلة المتعلقة بموضوع عن المرأة تختلف الإجابة فيه عمن يكون هو السائل: رجل أم امرأة.**

☆ **أن لا أتوقف كثيرًا عند حساسية الموضوع، (تبين مثلًا أن الأسئلة عن العلاقات الجنسية / الخيانة الزوجية/ الدين)، من المواضيع التي يتحفظ البعض بإبداء الرأي بحرية حولها..**

أنواع المقابلة:

من المتعارف عليه في مجال استقصاء المعلومات أنواع المقابلات التالية:

1 ـ المقابلة غير الموجهة: وتعرف بالحرة وتستخدم عندما لا يملك الباحث أية معلومات عن الموضوع الذي يتناوله بل يترك الحديث للمستجوب بعد أن يتولى الباحث فتح الموضوع بأسئلة مقتضبة مثال: قامت الباحثة الاجتماعية (هنادي مراد) في بحث اجتماعي حول المرأة والتحرش الجنسي في أماكن العمل (معهد العلوم الاجتماعية/ بيروت/ 2005)، مستخدمة في ذلك تقنية المقابلة حيث توجهت إلى المستجوبات بأسئلة منها:

- هل أنت مرتاحة في عملك؟.
- هل تختلطين في عملك بالرجال؟.
- هل تتعرضين للتحرش الجنسي في مكان العمل؟.
- ما نوع التحرش الذي تتعرضين له؟.
- ما هو برأيك أسباب التحرش؟.
- كيف تتعاملين مع التحرشات التي تتعرضين لها؟.
- عند تعرضك للتحرش إلى من تلجئين؟.

2 ـ **المقابلة النصف موجهة**: وهي نوع من التحاور الذي يجري بين الباحث والمستجوب لجهة الاستفسار والتعليق المركز أو لطلب الاستيضاحات أو للمشاركة برأي ثم قياس ردود فعل. مثال: ما فعلته الباحثة الأمريكية (كاثرين أيروين) حول ظاهرة التاتو (tattoo) متسائلة: لماذا يرغب الشباب والفتيات بالتاتو؟ أين تنتشر هذه الظاهرة؟ وكيف؟ ولماذا أصبحت «صرعة» (new look)، ماذا يعني التاتو، وما هي مآثره النفسية والاجتماعية؟ لغاية الإجابة تابعت وعلى سنتين زيارة أكثر من 200 مركز وشم، ومقابلة الآلاف من الناس على مختلف الأعمار والأجناس والطبقات، ومقابلة العديد من شركات إنتاج مواد الوشم والتاتو.

3 ـ المقابلة المفتوحة وتستعمل كثيرًا لدراسة حياة الأفراد، عبر لقاء معمق ومفصل، قد تتم عبر أكثر من جلسة حتى استيفاء كافة المعلومات. (مثلًا إذا أردت أن أجري لقاء مع رجل مسؤول أو مدير أعمال ناجح فإن غالب أسئلة المقابلة تتركز حول:

- ماذا يعني النجاح؟.
- كيف اختبرته فعليًا؟.
- هل ترك نجاحك تأثيرًا على العالم من حولك؟
- ما هي القيمة الحقيقية التي تؤمن بها فعلًا؟

- ما هي المبادئ التي لا تتغير برأيك والتي يمكنك أن تبني عليها حياة جديدة ناجحة ورائدة وأكثر مغامرة؟
- ما هو الشيء الذي يبقيك دائمًا مشغولًا بحماس؟
- ما الذي يساعد الناس الناجحين على البقاء ناجحين؟.

4 ـ المقابلة المركزة، وتتم لتحليل وقع حدث أو تجربة محددة على الأشخاص الذين كانوا على مقربة منها، هنا لا يملك الباحث أسئلة كثيرة ولكن يملك قائمة من النقاط الراجعة إلى الظاهرة . .مثلًا إذا أراد أحدهم أن يستقصي موضوعًا حول العنف الأسري وتحديدًا عن ممارسة العنف ضد المرأة (النساء المعنّفات) . . يتم الاتصال بهن أولًا إذا كن يرغبن بالتحدث عن الموضوع ثم تحضّر الأسئلة ـ المفاتيح اللاتي تجعلهن يتكلمن أكثر مثال:

* نعرف بأن مثل هذه الأمور تحدث في أكثر من مكان ولكن هل لك أن تخبرنا عن العنف الذي تتعرضينه؟.
- من يمارسه عليك؟ هل يطال كل أفراد الأسرة أم أنت فقط؟.
- ما أشكال الإيذاء التي يتعمدها الزوج؟
- متى تحدث حالات التعنيف إجمالًا؟.
- ما السبب الذي يدفع إلى العنف من قبل الرجال برأيك؟؟.
- ما هي وسائل دفاعك؟ هل تلجأين إلى الجيران/ الصراخ/ الاتصال بالشرطة. .).

وقد تصنف المقابلة(*) وفقًا للمستجوب كأن يكون هناك:

(*) حول نوعية المقابلة ومجال استخدامها (أين ومتى) يختصر أحد الباحثين ذلك بالجدول التالي:

	غير موجهة.	نصف موجهة.	موجهة.
مراقبة			+
تحقيق		+	+
تعمق	+	+	
كشف	+		

1 ـ المقابلة الفردية تتم بين مقابل واحد ومبحوث واحد (تستخدم غالبًا في المعالجات النفسية). مثال: يُسأل الذين يعانون مشكلة نفس ـ اجتماعية معينة أسئلة هادفة لتحديد موقفهم وحقيقة وضعيتهم بهدف الوصول إلى طرق المعالجة، كأن نسأل الذين يعانون من الرهاب الاجتماعي:

- هل وجودك وسط جمع من الناس يجعلك قلقًا بشكل استثنائي؟.
- هل تحس بالخوف في حالة العمل أمام الآخرين؟.
- هل عرقل الخوف من العمل أمام الآخرين حسن أدائك؟.
- هل تحس بالارتباك عندما تلتقي شخصًا أعلى منك رتبة؟.
- هل تحس بالقلق والاضطراب عند التقائك أول مرة بأناس غرباء؟.
- هل تخاف من مراقبة الآخرين لك وأنت تؤدي شيئًا ما؟.
- هل تحاول أن تتحاشى المناسبات الاجتماعية؟.

2 ـ المقابلة الثنائية وتقوم بين باحث يسأل وزميل يدون الملاحظات ومستجوب يدلي بمعلومات. (التحقيق القضائي واستجواب شهود على حوادث).

3 ـ المقابلة الجماعية: بين مقابل ومجموعة من المستجوبين في زمان ومكان واحد، (كما هو الحال مع الأطفال/ أو الطلاب في مدارسهم..).

*** المقابلة الإعلامية:**

يمكن لمتتبع الأحداث التعرف على مجريات الأمور بواسطة ثلاث طرق:

أ ـ المراقبة والمشاهدة حيث يشهد الحدث نفسه.(الاحتجاجات الشعبية).

ب ـ الاستطلاع، أي مراجعة الكتب والوثائق والصحف حول حدث معين.

ج ـ الاستعلام، أي سؤال الخبراء والمعنيين بحدث ما (ارتفاع الأسعار

ورأي الاقتصاديين والنقابيين).

تعتبر الطريقتان الأولى والثانية مهمة ولكن ليست كافية في تغطية الأخبار الصحفية، لذلك تأتي أهمية المقابلة (الطريقة الثالثة) التي تخول فهمًا أكثر وإحاطة أشمل إذا أحسن استعمالها ومعرفة خطواتها من قبل الإعلامي والتي منها:

- ✓ **أن يضع الشخص الذي يقابله في جو نفسي مريح وطمئنة خاصة إذا كان في حالة تردد.**
- ✓ **التوضيح بأن هدف المقابلة هو التحقق من صحة بعض المعلومات التي قيلت أو نشرت.**
- ✓ **بدء المقابلة بسؤال يكون على درجة كبيرة من الأهمية للشخص الذي يقابله.**
- ✓ **إظهار الاهتمام للشخص الذي يقابله وإبداء الرغبة بالاستماع.**
- ✓ **تقدير المعلومات وعدم الاستخفاف بما يقوله له المقابل، وإن لم يقتنع فلا يظهر «حشريته».**
- ✓ **التكلم بلغة الشخص الذي يحاور، والتعرف على المصطلحات المتداولة في عالمه ووسطه (أشياء زراعية لدى مقابلة مزارع / أمور قانونية لدى مقابلة محامٍ أو مرجع قضائي).**

ومن ضمن ما ينصح به باحثو علم الاجتماع الباحث عند إجراء المقابلة العامة أو الإعلامية على نحو الخصوص الإرشادات التالية:

☆ بدء المقابلة ببعض الأسئلة العامة غير المحرجة أو الصعبة (يذكر هنا أن الصحافية الأمريكية (باربرا ولترز) كانت تعتمد كثيرًا مثل هذا الأمر بأن تسأل من تقابل: لو كنت مريضًا في المستشفى من هو الشخص من غير أقاربك تود أن تراه إلى جانبك؟ متى آخر مرة بكيت فيها؟ كيف كانت علاقتك بأول شخص أحببته؟ ما هي أطيب الأوقات التي قضيتها في العام الماضي؟).

☆ عند إجراء استفتاء تُطرح الأسئلة الحساسة بشكل لطيف (أسئلة الدخل الفردي/ العلاقة مع الجنس الآخر/ الرأي السياسي..).

☆ الانتباه إلى ما يظهره الشخص المستجوب من علامات، فإذا لاحظ الباحث انزعاجًا/ إحراجًا/ انفعالًا.. يجب تغيير مجرى الحديث.

☆ استعمال الألقاب اللائقة بالشخص الذي يحاور (دكتور/ معالي الوزير/ سيادة المطران/ سماحة الشيخ..).

☆ التنبه إلى مسألة الاستطراد فإذا أفاض المحاور بالحديث يجب إعادته إلى الموضوع بشكل لبق، (ايهاز لحظة صمت/ قطع كلامه باستفسار) ثم الإمساك بدفة الحديث، كقوله مثلًا: ما تقوله مفيد ومهم جدًا ولكن قبل أن أنسى هل تستطيع تذكيري بما كان ردك على السؤال الذي طرحته.؟)

☆ الابتعاد قدر الإمكان عن الإيحاء بإجابة، يجب صياغة السؤال بشكل دقيق كي يتم الحصول على إجابة دقيقة.

☆ الابتعاد عن طرح المسلمات فقد يكون للمستجوب موقفًا مغايرًا أو مناقضًا فلا يفترض تقديم طروحات مسبقة، كالقول مثلًا: من المعروف أن واقع التخلف الذي يعيشه مجتمعنا هو نتيجة التزمّت الديني، هنا يجد الشخص نفسه أمام عدة فرضيات: أن مجتمعنا يعيش حالة تخلف/ أن التخلف هو نتيجة التزمت/ أن كل ما يتعلق بالدين قد يكون شيئًا من قبيل التخلف...

☆ مع اقتراب نهاية المقابلة على الباحث الإشادة بما يقدمه مستجوبه من معلومات غنية، بأن يسأله عن مدى رغبته في أن يضيف شيئًا على ما تم تداوله، أو إذا كان يود الإجابة على سؤال لم يذكر (كقوله مثلًا: لو كنت مكان الصحافي (الباحث) ما هو السؤال الذي تود أن تطرحه على نفسك..؟) ولا ينسى الشكر العميق على تخصيصه جزءًا من الوقت له.

في مجمل أحوال الاستقصاء عبر المقابلة ينصح الإعلامي الجديد أو الباحث المبتدئ عدم الذهاب لمقابلة شخص مهم أو تقصي حدث ميداني قبل

أن يكوّن خلفية ثقافية عن هذا الشخص ـ الحدث بما يعادل 60% من المعلومات.

*** التقنيات المستخدمة خلال المقابلات:**

يمكن أن تفهم تقنيات المقابلة كمجموعة من الوسائل المساعدة والضرورية التي يستخدمها الباحث على نحو منظم ليقوم بالمقابلة على نحو جيد ومن هذه التقنيات:

1 ـ إنشاء علاقة: (يعرّف عن هويته / اسم المؤسسة ـ الجهة التي يمثل/ يبين مقصده بوضوح/ احترام الباحث في رأيه / اعتماد الحيادية وعدم التعاطف الكلي..).

2 ـ صياغة التعليمات: وتعني من حيث الشكل العام «طرح الموضوع» فمعرفة كيفية طرحه هو المنطلق الأساسي لسير المقابلة والحصول على معلومات، ويظهر ذلك إما بشكل موضوعي: كأن تسأل أحدهم عن رأيه في الاتجاهات التعصبية الدينية لدى الشباب!!. وإما بشكل ذاتي: كأن نسأله مثلًا: هل تعتبر نفسك متعصّبًا دينيًا؟.

3 ـ إعادة الصياغة لجزء من الحديث، وهي تقنية كلاسيكية يعمد إليها الباحث بهدف التأكد والتصحيح والتوضيح.

4 ـ اعتماد أسئلة الدفع، إذا ما تعثر الحديث لسبب ما، فيجب التنبه لأسئلة جديدة تدفع المستجوب لأن يقول شيئًا على الأقل.

5 ـ التنبه لعلامات الصمت: بعض المستجوبين يبدون رأيًا/ يتكلمون ثم يصمتون برهة، على الباحث أن يتنبه لصمته هل انتهى من رأيه؟ أم استراحة نفس وإعادة تذكر.. فلا يستعجل بطرح السؤال التالي إلا بعد التأكد..

6 ـ الأمثلة المناقضة: أو طرح الرأي الآخر، وهي تقنية هامة لقياس درجة اليقين عند المستجوب مع تقديمنا تعريفات أخرى مناقضة تكون بمثابة معلومات مسربة أو تعليق من مرجع مسؤول).

7 ـ التساؤل المسند: وهو نوع من الأسئلة تطرح بناءً على آراء آخرين بطريقة إيهامية لنعرف رأي المستجوب فيها، كسؤالنا: يقال بأن/ هناك من يعتقد / يرى البعض.. وهي تستخدم لتخفيف الحرج أو التحفظ أو لنفاجئ المستجوب كي نرصد ردة فعله. ومن الأمثلة على هذه الأسئلة:

- ✓ **هناك من يرى أنه إذا قمنا بتغيير الأوضاع غالبًا ما تصبح أسوأ وهناك من يرى أنها غالبًا ما تصبح أفضل، أي الرأيين أقرب إلى رأيك؟**
- ✓ **من الناس من هو على استعداد لأن ينزل إلى الشارع ليعبر عن عدم ارتياحه تجاه أمر ما، هل حدث أن قمت بهذا التصرف:**

1 ـ حدث

2 ـ لم يحدث

*** مزايا المقابلات.**

- ☆ المقابلة فرصة الاجتماع وجهًا لوجه مع من يهمنا أمره (الباحث والمستجوب).
- ☆ قد تفي المقابلة بملاحظات قيمة قد لا نحصل عليها في وسائل أخرى (خاصة في مسائل الدخل والمستوى الاجتماعي، وذلك بمقارنة ما يقوله الباحث والواقع الذي يلاحظه لدى المستجوب..).
- ☆ يستطيع الباحث أن يتأكد من صحة البيانات مباشرة من ذوي العلاقة.
- ☆ يجيب المستجوب على الأسئلة دون أن يتأثر بغيره من الأفراد.
- ☆ يمكن استعمال المقابلة مع الأشخاص الذين لا يستطيعون قراءة الأسئلة (الأميون / المكفوفون/ أو رجال الأعمال الذين ليس لديهم وقت للإجابة على الاستمارة المكتوبة).

وقد يؤخذ على هذه تقنية مساوئ معينة منها:

- نفقات الانتقال/ وأخذ المواعيد وصعوبة الوصول للأشخاص المعنيين.

- تردد المبحوث أمام شخص يواجهه وينتظر منه أجوبة، خاصة إذا لم يكن هناك معرفة مسبقة بينهما.
- ظن المقابل إن أدلى بمعلومات قد تثير مشاكلًا هو بغنى عنها.
- اكتناف المقابلة بعض التحيز لأنها بالنهاية تعبر عن رأي شخص نستجوبه وعلينا احترامه.

التقنية الثالثة:
الاستمارة

وهي جملة من الأسئلة حول موضوع محدد وغالبًا ما تكون مكتوبة، تعتبر هذه التقنية هامة للاعتبارات التالية:

1 ـ تتوجه إلى أفراد يسمّون بمجتمع العينة وهي أكثر شمولية من المقابلة. (تتوجه إلى جمهور أوسع).

2 ـ تتضمن أسئلة عامة وخاصة تتعلق بالآراء والانفعالات والمواقف والوضع الديمغرافي.

3 ـ أسئلتها تصب مباشرة في سياق وأهداف البحث.

4 ـ إنها تختصر متغيرات البحث ومفاهيمه عبر عمليات استجواب بحث محددة.

5 ـ هناك خيار بأن تملأ من قبل المستجوب نفسه أو من قبل المحقق.

6 ـ بواسطتها يمكن تكميم المعلومات إلى معطيات موثقة و نسب رقمية.

ويشترط في أسئلة الاستمارة أن تكون مبوبة بشكل متدرج ومتناسق، أي تقسيم الموضوع إلى أفكار رئيسة، ثم تقسيم الأفكار إلى أخرى فرعية (وقد تتضمن الفرعية مسائل ثانوية بسيطة..) وأهمية التبويب إنه:

☆ يجنب الباحث إغفال بعض المسائل.

☆ يجنبه تضخيم بعض النقاط على حساب أخرى.

☆ يسهل عليه عملية الإحصاء عند الفرز النهائي.

☆ يريح المستجوب لجهة التدرج من الأسئلة العامة إلى الخاصة والمقصودة.

☆ يبين مهارة الباحث المنهجية وجديته في البحث.

وحتى تكون الاستمارة «نمطًا من الأسئلة الهادفة والمتقنة» يستلزم النظر في محتواها وشكلها:

أ ـ **على صعيد المحتوى**: أي أن تتضمن أسئلتها إما وقائع معاشة (كأن تسأل عن الجريدة التي قرأها البارحة/ البرامج التلفزيونية التي يتابعها / المكان الذي يذهب إليه في نهاية الأسبوع أو في إجازته..) وإما مواقف وآراء: كأن نسأل: هل تقدر بأن الجريدة التي تقرأها موضوعية؟ لماذا تمضي عطلتك في المكان الذي تذهب إليه..؟.

ب ـ **على صعيد الشكل**: ونقصد بذلك طريقة طرح السؤال إما أن يكون مفتوحًا، يقدم للمستجوب ويترك له حرية الإجابة والتعبير والشروحات التي يراها،(كأن نسأل: ما هو رأيك في الزواج المبكر أو المختلط . . .) وإما أن يكون مغلقًا أي نعرض لائحة من أجوبة ممكنة (موضوعة أمامه) ويطلب من المستجوب أن يختار ما يتوافق ورأيه وهو ما يعرف بأسئلة المواقف كما في النماذج التالية:

* **هل تعتبر نفسك:**

1 ـ مناصرًا لعمل المرأة . . . . .

2 ـ مناصرًا لعمل النساء اللواتي ليس لديهن أطفال.

3 ـ لا مناصر ولا معارض.

4 ـ معارضًا لعمل المرأة في بعض المهن.

5 ـ معارضًا كليًا لعمل المرأة.

* أين موقعك السياسي من الأحداث التي تجري: معارض/ موالٍ/ حيادي/ لا رأي.

وفي نمط آخر ـ على صعيد الشكل ـ قد يطلب من المستجوب أن يعطي علامات تقدير/ أو يرتب الاختيارات وفق تسلسل رقمي، كما السؤال التالي:

- **أي من هذه الأسباب باعتقادك هي السبب الرئيس أو يؤدي أكثرها احتمالًا إلى نشوء خلافات بين الزوجين: (رقّم بحسب الأولوية).**

○ **عدم خضوع المرأة لزوجها.**

○ **عدم التفاهم بين الزوجين.**

○ **تدخل الأهل في شؤون الزوجين.**

○ **عدم مقدرة الزوج على تأمين مستلزمات الأسرة.**

○ **اختلاف أسلوب الوالدين حول معاملة الأولاد.**

○ **عدم الاحترام.**

○ **عدم ملائمة المسكن الزوجي.**

○ **عدم التوافق الجنسي.**

○ **كثرة الغياب عن المنزل.**

○ **الشك بعلاقات أخرى.**

يرى أصحاب الخبرة في استطلاعات الرأي بأنه في المواضيع التي تتعلق بالثقافة العامة والآراء الشخصية يفضل أن تستخدم الأسئلة المفتوحة حيث هي أجدى وأنفع، (لماذا برأيك/ كيف ترى.. بماذا تعلق على . . .) أما إذا كان الموضوع يتعلق بأخذ رأي ويريد الباحث معرفة مدى قبول المستجوب أو رفضه فالسؤال المحدد بخيارات هو الأكثر شيوعًا مثال:

- **من الضروري أن يكون للإنسان دور في كل ما يجري حوله مهما كلفه ذلك من جهد:**

1 ـ موافق تمامًا.

2 ـ موافق.

3 ـ معارض.

4 ـ معارض كليًا.

5 ـ لا رأي.

أو وفق سلم مشابه: نعم / لا، محتمل/ محتمل جدًا / مستبعد / مستبعد جدًا، أو بناء على ثلاثة خيارات فقط: إيجابي (مع) سلبي (ضد) لا جواب.

* كيف نبني الاستمارة؟

يشترط في إعداد الاستمارة وصياغة أسئلتها، اتباع الخطوات التالية:

1 ـ **اختبار السؤال**، أي اختبار نموذج الأسئلة المقررة بشكل مبدئي على عينة من الناس المقربين للتأكد من صلاحية السؤال وإذا كان له نفس المعنى بالنسبة لكل شخص.

2 ـ **تبسيط المفردات**، أي استخدام التعابير المتداولة والقريبة من فهم المستجوب، لأن المستجوبين بالنهاية مختلفي المستوى الثقافي.

3 ـ **تجنب الوسطية**، أي حث المستجوب على تحديد موقفه بشكل أكثر دقة بالابتعاد عن المواقف غير الجازمة، فالحيادية المقترحة في السؤال التالي غير محبذة، فسؤالنا لأحدهم: هل تذهب إلى السينما بخيارات: دائمًا / أحيانًا/ نادرًا . . يختلف عن سؤالنا إياه: كم مرة تذهب في الشهر إلى السينما: مرة ـ مرتين ـ ثلاث مرات وأكثر. . لا أذهب أبدًا.

4 ـ **إعادة قراءة الأسئلة أكثر من مرة بهدف معرفة**: هل كل الأسئلة مفهومة من قبل الجميع؟ هل هناك منها ما هو صعب؟ هل لوائح الأسئلة المغلقة تفي بالغرض؟ هل كل الأسئلة ستكون مقبولة من المستجوبين؟ هل مرتبة ومتسلسلة؟ ألا يشتمل السؤال على أكثر من فكرة؟.

* ملاحظات على الاستمارة:

ينصح الباحث عند القيام بالاستمارة إعدادًا واستجوابًا، التنبه للمسائل التالية:

- ✓ البدء بالسؤال العام فالخاص، بالبسيط فالمعقد، بالسهل فالأصعب.
- ✓ عدم صياغة الأسئلة بشكل شخصي (في دراسة الخيانة الزوجية لا يُسأل الفرد عن مغامراته في العلاقات ومن ثم رأيه في الخيانة الزوجية..).
- ✓ استعمال الأسئلة غير المباشرة قدر الإمكان.
- ✓ عدم إكثار الأسئلة من نوع «ما هو رأيك» لأن من شأن ذلك أن يدفعه إلى الإكثار من إجابات لا أعرف.
- ✓ الانتباه إلى وضع الأسئلة فلا يمكن الانتقال من سؤال إلى نقيضه مباشرة، إذ من شأن ذلك أن يخلق ميلًا إلى عدم الإجابة.
- ✓ يجب ألا توحي الأسئلة بأية إجابة (هل ترى أن على الأهل الاهتمام بأولادهم): نعم ـ لا، بطبيعة الحال الجواب هو نعم.
- ✓ ألا يزيد وقت تعبئة الاستمارة عن نصف ساعة 40 دقيقة (كحد أقصى).
- ✓ تجنب استخفاف المحقق بالمستجوب أو بإجاباته، وإذا لاحظ استخفاف الآخر به فليوقف الاستجواب.

ويفضل دائمًا استهلال الاستمارة بتعريف بسيط عن الموضوع والهدف منها والجهة التي تمثل، والإشارة إلى أنها لغاية علمية وبأن رأيه فيها مهم للغاية. ومع طرح أسئلة الرأي والمواقف ينبغي وضع مقدمات وشروحات ببداية السؤال ككتابة: هذه الأسئلة تهدف إلى ... ضع علامة x في المربع الذي يناسب إجابتك....

* كيف تفرّغ الاستمارة:

بعد جمع البيانات بموضوع البحث عبر الاستمارة، لا بد من تفريغها كي يصار إلى تحليلها (أي تصنيف مكونات الظاهرة إلى عناصر جزئية)

وتفسيرها (أي تبرير كيفية وجود هذه العناصر على هذا النحو المركب..)، وهذا يعني مراجعة الاستمارات المجمعة بعد ترقيمها بشكل متسلسل، ثم فرز المعلومات الواردة على جداول أعدت للغاية على النحو التالي:

رقم الاستمارة	فئات الأعمار			الجنس		درجة التعليم			إلخ
	0 ـ 5	6 ـ 10	11 ـ 15	ذكر	أنثى	أمي	ابتدائي	متوسط	
1									

التقنية الرابعة:
العينة

من نستجوب؟ هذا السؤال بحد ذاته ينقسم إلى تساؤلين:

1 ـ من هي المجموعة السكانية التي من الضروري معرفتها؟.

2 ـ كيف نختار من هذه المجموعة السكانية / الأشخاص الذين سنستجوبهم فعلًا؟.

في معظم الأبحاث الميدانية يعمد الباحثون إلى جمع المعلومات من «وحدات» (أفراد/ مؤسسات/ جماعات/ مناطق/ . . .إلخ) تتوفر فيها الخصائص الممكنة للدراسة (الأعمار/ الأجناس/ الثقافات/ الأديان/ الاتجاهات. .) إلا أن الوصول إلى كافة عناصر الوحدة فيه استحالة عملية بسبب:

* الجهود البشرية الكبيرة التي تتطلبها.

* التكاليف المالية الباهظة.

* الوقت الطويل.

* الكم الهائل من المعلومات التي يصعب الاستفادة منه.

إزاء ذلك يتم اختيار عددًا (مجموعة) من الوحدات الكثيرة وهذا ما يصطلح على تسميته بالعينة ولكن هل للعينة حجم معين؟ كم يجب على الباحث أن يختار حتى تصبح عينته ممثلة؟ يعتقد باحثون بأن حجم العينة الكبير له تأثير أكبر لجهة صحة المعلومات، لكنه مربك بالنسبة للباحث الفرد خاصة عندما تبدأ الإجابات بالتكرار مما يصل معها إلى مرحلة الرتابة وليس هناك من إجابات نوعية ومميزة. . من هنا نجد التوسع الكبير قد ينتج عنه تعقيد/ تشعب/ تكرار وغيره، لأجل ذلك يتم تحديد حجم العينة بناء على:

* **النظرية الإحصائية للاحتمالات** (probabilite) باعتبارها تمثل أصدق تمثيل للأفراد المستجوبين بحيث تعطي المجال لكل فرد فرصة الدخول في العينة (عشوائيًا/ بالصدفة/ . .).

* **القاعدة النسبية**، عبر عملية اختيار واحد من أصل خمسة / أو واحد من أصل عشرة / أو تحديد العدد بمائة مستجوب عملًا بالنسبة المئوية %).

وفي كلا القاعدتين يفترض من الباحث ولتجنب أي خطأ أن يعمل على:

- ✓ حساب حجمها بالنسبة للخصائص المتعددة والمتتابعة.
- ✓ توفر الشروط الممكنة لتحقيق التمثيل، هل عدد المستقصين كافٍ لإعطاء معلومات؟ (فعينة من ألف شخص اختيرت من بين ستة آلاف ساكن لمدينة، تختلف من حيث التمثيل عن عينة لحجم مماثل من بين سكان مدينة عددهم مليون نسمة).

* **توفر عامل الدقة في الاختيار** فكلما كبرت العينة كلما زادت الدقة التي تنتجها في أحداث خصائص المجتمع الأم، وعمليًا تعتبر درجة الدقة المطلوبة العامل الأساسي الذي يحدد حجمها، (مثلًا إذا أردت دراسة وضع العمال غير المؤهلين مهنيًا فإنهم يعتبرون عينة متشابهة فيما يخص رواتبهم، أما إذا أردت أن أدرسهم بناء على متغير «العمر» فيجب اختيار عينة يزيد عدد أفرادها عن خمسين شخصًا).

أما كيف نختار المستجوب من ضمن المجموعة التي وقع عليها الاختيار، فإن طريقة (كيش) هي الأكثر استخدامًا لتجنب أية انحرافات وهي موضحة بالجدول التالي:

عدد أفراد الأسرة	رتبة الشخص المستجوب							
	أ	ب	جـ	د	هـ	و	ز	ح
١		١	١	١	١	١	١	١
٢	١	٢	٢	١	١	٢	٢	١
٣	٢	٣	٣	١	١	٣	٢	١
٤	٢	٣	٤	١	١	٤	٣	٢
٥	٣	٣	٥	٢	١	٥	٤	٢
٦ وأكثر	٣	٥	٦	٢	١	٥	٤	٢

أي تُرمّز الاستمارات مسبقًا ـ بالفئات المدرجة (أ/ ب/ ج) وعند ذهاب الباحث إلى الحقل ويدخل المنزل يسأل عن عدد أفراد الأسرة، ثم ينظر في الاستمارة التي بين يديه، وتبعًا للرمز وعدد أفراد الأسرة يختار المستجوب المعين منها، فإذا كانت الأسرة أربعة أفراد، ورمز الاستمارة هـ فإن على الباحث أن يستجوب صاحب الرتبة ألف (أ).

*** أنواع العينة:**

تصنف العينة وبناء على النظرية الاحتمالية إلى نوعين رئيسين: العينات الاحتمالية ويدخل في إطارها:

1 ـ **العينة العشوائية**: ويتم اختيار أفرادها عن طريق القرعة من خلال جداول خاصة عبر اختيار متقطع (1/ 5/ 10/ 100) أو عبر قصاصات الورق (تسجيل أسماء وسحبها) وهو ما يعرف بقاعدة التحقيق، أو من خلال الصدفة كأن يسأل الباحث كل من تشاء الصدف أن يلتقي به، بحيث يقف في ساحة/ على الطريق العام/ أو مدخل جامعة وقرر بأن يسأل أول شخص يمر ثم «يُقفّي» إلى عشرة أو خمسة أو ثلاثة.

2 ـ **العينة المنظمة**: تشترط هذه العينة إعداد لائحة أسماء لجميع وحدات المجتمع الإحصائي، ثم تحسب وفق السحب العشوائي (المذكور آنفًا) إنما هنا محصورة بعدد معين أي ننظم اختيارنا وفقًا للمجموعة التي ندرس

(مثلًا: إذا كان عدد وحدات المجتمع الأصلي 4000 وحدة ونريد أن نأخذ ما نسبته 10% كعينة، في هذه الحالة يكون عدد الفئة المستهدفة للاستجواب 400).

3) **العينة الحصصية**: أي تقسيم المجتمع الإحصائي إلى فئات اجتماعية تمثل فئاته الرئيسة والفرعية ثم يتم سحب عدد محدد من كل فئة وفق قاعدة رياضية على الشكل التالي: لنفرض في مجتمع مؤلف من 10000 شخص هناك: 2000 امرأة عاملة، 3000 امرأة غير عاملة، 2500 رجل عامل يدوي، 2000 رجل موظف، و500 رجل غير عامل، يجب أن تحسب نسبهم وفق التالي:

500x2000: 10000 = 100 امرأة عاملة.

500x3000: 10000 = 150 امرأة غير عاملة.

500x2500: 10000 = 125 رجل عامل يدوي.

500x2000: 10000 = 100 موظف.

500*500: 10000 = 25 رجل غير عامل.

4 ـ العينة العنقودية: ويقصد بها تتابع الاستقصاء على عينات مرحلة تلو الأخرى، كأن يؤخذ عينة كبيرة أولًا من السكان، (المرحلة الأولى) ثم يختار من ضمن هذه العينة عينات أصغر بهدف تحقيقات أعمق. لو فرضنا أننا نريد أن ندرس المشكلات المهنية التي تعاني منها الممرضات في لبنان، هنا من المتعذر دراستهن دفعة واحدة لذا يتم:

- تقسيم الدولة إلى عدة مناطق (المحافظات) ثم تقسيم كل محافظة إلى أقضية.
- اختيار مجموعة من المستشفيات في كل قضاء.
- ثم اختيار مجموعة من الممرضات في كل مستشفى (عشوائيًا/ نسبيًا).

أما عن النوع الثاني فهو العينات غير الاحتمالية: وتتضمن:

1 ـ العينة المقصودة وهنا اختيار كيفي من قبل الباحث. مثلًا إذا أراد

أحدهم دراسة المواقف السياسية لجمهور ما في حالة التظاهر، بطبيعة الحال يتعذر هنا الحصول على قائمة الأسماء كي نجري قرعة، بل يمكن الذهاب إلى منظمي التظاهر باعتبارهم عينة من الجمهور.

2 ـ **العينة الممثلة:** حيث يأخذ الباحث حصة ثابتة من كل فئة اجتماعية يدرسها، ثم يجمع المعلومات من أفراد كل حصة (حسب الجنس/ حسب الاختصاص/ حسب السنة الجامعية) بشكل تمثيلي مثلًا: إذا أردت استطلاع رأي طلاب كلية الصحة لناحية الاختصاص وأريد فقط مائة طالب/ طالبة أقوم بالتالي:

- ✓ **بحسب الاختصاص أختار نسبة من الاختصاصات الموجودة تمريض/ قبالة/ إشراف/ علاج فيزيائي/ مختبر/.**
- ✓ **بحسب الجنس: أراجع نسبة الذكور إلى الإناث، أختار مثلًا و55% من الذكور و45% من الإناث.**
- ✓ **بحسب السنة الجامعية من السنة الرابعة: 40 طالب/ السنة الثالثة 30 طالب/ السنة الثانية 20 طالب/ والأولى 10 طلاب وهكذا بالنسبة لكل سنوات الاختصاص الأخرى.**

3 ـ **العينة التجميعية**، أو ما تعرف بعينة كرة الثلج المتدحرجة، حيث يتصل الباحث أول الأمر بأشخاص معروفون على علاقة بالموضوع أو لاستخدامهم كأدلاء، ثم يسألهم عن أشخاص آخرين يمكن أن يتصل بهم وعلى علاقة بالموضوع ذاته.. فيذهب وبمرحلة ثانية إلى هؤلاء الأشخاص ليستجوبهم ..ثم يسألهم عن أفراد يمكن أن يفيدوه بمعلومات ليذهب إليهم في مرحلة ثالثة وهكذا إلى أن يستوفى العدد المطلوب للاستجواب، مثلًا لنفرض أراد أحدهم دراسة العمال الأجانب في لبنان أو موقف المتحدرين من أصول تركية حول قضية ما، لكن الباحث لا يعرف كل الأسماء وأماكن تواجدهم، فتكون هذه الطريقة بمثابة الاختيار الهادف.

* انحرافات في تحقيق العينة:

ماذا يمكن أن يحدث إذا وقع الاختيار على أفراد عينة في وقت واحد ولم نتمكن من استجوابهم؟ على الباحث هنا أن يستدرك مسبقًا أي خلل يمكن أن يقع أثناء الاختيار أو الاستجواب منها:

☆ **تقدير عامل الوقت:** أن يأخذ بالاعتبار تواجد أكثر أفراد العينة في وقت واحد، وإن لم يكن هناك الجميع ليخصص وقتًا آخر للبقية، لنفرض أنني أود أن أستجوب طلاب كلية معينة من جميع سنواتها و بعض طلابها لا يأتون نهار الثلاثاء في الدوام الصباحي لذا علي أن أسأل عن أنسب الأوقات للبحث ويستحسن دائمًا في هذه الحالات:

أ ـ الاستعانة بمعاون من المجتمع الإحصائي.

ب ـ الإعلان المسبق عن خطة الدراسة في مجتمع العينة عبر وسطاء.

ج ـ إجراء اتصالات مع قادة هذا المجتمع لأخذ مواعيد مسبقة.

☆ **تقدير عامل الغياب:** في حال غياب أحد أفراد العينة ننتقل إلى غيره على أن نعود إليه في وقت لاحق. مؤكدين على أهمية الالتقاء به إن لم يكن لديه اعتراض، وفي حال عدنا إليه ثانية ولم يكن موجودًا نستبدله بآخر.

☆ **تقدير عامل الرفض:** وقع الاختيار على فرد ما بالقرعة أو بالصدفة إلا أن هذا الشخص لا يرغب الإدلاء برأي لذا نحترم رغبته ونستبدله بآخر مماثل. (قريب من فئته).

☆ **تقدير عامل التمثيل:** إلى أي مدى هي ممثلة فعلًا؟ أي من يجب أن أستجوب فعليًا؟ خاصة إذا كثر العدد وتشابهت الظروف. . لمعرفة رأي حزب حول مشاركته في الحكومة أختار عينة من قياديه ثم من رؤساء النواحي ثم من حزبيين محليين.

* ملاحظات حول العينة:

أهم ما يجب أن يؤخذ في الاعتبار عند بناء العينة الأمور التالية:

☆ طبيعة المعطيات في المجتمع المدروس، هل هي متوفرة؟ فإذا كان ذلك سهل اختياره.

☆ مناسبة العينة للبحث، كيف ومتى تستخدم كل واحدة منها؟ في مجتمع متنامي الأطراف مثلًا العينة العنقودية أو المكانية أو المرحلية هي الأنسب بينما في الجماعات المهنية العيّنة الحصصية هي الأفضل وهكذا وفقًا للموضوع تحدد العينة.

☆ توفر الوسائل التقنية والمادية، هل هي مؤمنة للتحقق الميداني وإعداد العينة، فالميزانية المخصصة تتحكم أحيانًا بحالة الاستجواب، حيث النفقات القليلة تقدر مدى التحرك.

☆ ضرورة أن تخدم العينة أهداف البحث في الحصول على المعلومات، بقدر ما يُحسن اختيارها وتحديدها بقدر ما تفي بغرض ما تقدمه. فإذا أردت أن أعرف تقدير الناس الذين يستخدمون دواءً معينًا لمرض معين، علي أن أستجوب عينة من المرضى الذين يستخدمونه/ عينة من الصيادلة/ عينة من الأطباء المختصين/.

التقنية الخامسة:
تحليل المضمون

هو طريقة بحث تساعد الباحث على التوصل إلى استنتاج علمي من خلال تقييمه لمجمل المعطيات المستقاة، يفترض أثناء العمل بهذه التقنية عدة شروط:

* **الشرط الأول ـ الدقة:** التي تتم من خلال تعريف الفئات الخاضعة للتحليل تحديدًا دقيقًا، بحيث تكون النتيجة واحدة فيما لو تم التحليل من قبل عدة أشخاص مختلفين.

* **الشرط الثاني ـ المماثلة:** وهو أن يتم تطبيق نفس الطريقة في التحليل على جميع النصوص، فلا يجوز اتباع طريقة معينة لتحليل نصوص واردة في صحيفة واتباع طريقة مختلفة لتحليل مضمون (نصوص) واردة في وسائل إعلامية أخرى.

* **الشرط الثالث ـ التكميم:** أي إخضاع الفئات المدروسة إلى دلالات إحصائية ومن ثم تحليلها، لجهة عدد المرات/ عدد الكلمات / عدد المفاهيم المتضمنة في كل نص أو معطيات.

* **الشرط الرابع ـ الموضوعية:** وهو أن يقسم النص إلى فئات محددة كما تبدو وتظهر وليس كما يريدها الباحث، أي يجب الحكم على المعطيات من خلال ما توحي به وليس من رؤية الباحث وخلفيته.

* مثال: أراد أحد الباحثين متابعة محطات التلفزة اللبنانية التي يرى أنها تقوم ببث أخبار حول حقيقة ما يجري من حوادث أمنية، إزاء هذه الإشكالية عمد إلى:

أ ـ مراقبة ما تورده التلفزة المحلية عبر نشرات أخبارها.

ب ـ مقارنة ما تورده كل وسيلة مع الأخرى.

ج ـ الإبقاء على العناصر(المعلومات) المشتركة، وإبعاد المعلومات الخاصة.

د ـ محاولة التوصل إلى استنتاج عام.

هـ ـ دعم عملية التحليل برأي عينة من الناس للأخبار التي تبث.

و ـ التوجه إلى القيمين على نشرات الأخبار بالسؤال عن مصدر المعلومات.

* الخطوات العملية في تحليل المضمون:

1 ـ اختيار وحدة القياس: أي تحديد ما سنخضعه للبحث والتحليل (الكلمات/ الجمل/ الفقرات/ المقالة ككل) فإذا أردت مثلًا معرفة ما إذا كانت الأخبار الواردة في صحيفة ما تؤيد سياسة الحكومة الضرائبية هنا على الباحث اختيار الجمل المؤيدة لسياسة الحكومة ثم مقارنتها بمساحة الأفكار التي ترفض هذه السياسة عبر الجريدة نفسها.

2 ـ اختيار دوائر القياس: لتوفير الكثير من الجهد والوقت يعمد بعض المحللون إلى استخدام خانات / فئات/ دوائر.. بعناوين معينة مثلًا: سلبي/ إيجابي/ حيادي.....موال ـ معارض ـ غير مهتم.. مع / ضد/ لا رأي.

وفي سياق التحليل الإخباري في الجرائد مثلًا يستعمل فئات الأخبار التالية: أخبار الحرب والدفاع/ أخبار الاقتصاد والسياسة/ أخبار الثقافة والفن/ أخبار الحوادث والجرائم/ أخبار علمية واكتشافات.. أخبار الناس والمجتمع / أخبار الرياضة.

3 ـ اختيار عينات بحث: أي تحديد الوحدات المقصودة في التحليل، لو أردنا مثلًا أن ندرس كيف عالجت الإذاعات الخاصة في لبنان حرب تموز في العام 2006، في هذه الحالة: أجمع كل ما أوردته هذه الإذاعات عن الحرب (لكن مثل هذا الأمر صعب ومجهد لذا أختار عينة من هذه المحطات..) وفي حال وجدت أن كثير من التسجيلات قد أتلف أو غير

متوفر يمكن العودة إلى أرشيف وكالات الأنباء . . واختيار عينة منها للأيام والأحداث الأكثر تطورًا.

4 ـ تبيان الرابط بين المفاهيم: ويقصد علاقة المتغيرات ومدى تأثير إحداها بالأخرى، فقد لاحظ دوركايم شيوع ظاهرة الانتحار بعد ما تابع العديد من الإحصائيات المتوفرة عن هذه الظاهرة الاجتماعية متسائلًا: ما هي الأسباب المؤدية للانتحار؟ هل هنالك علاقة بين ظهوره وأسباب اجتماعية أخرى؟ ليتبين له علاقته بأكثر من مؤشر منها درجة التضامن الاجتماعي (مدى توافق المرء مع الآخرين ومدى انعزاله عنهم) درجة الترابط الديني / درجة الحرية والمسؤولية المتوفرة. فأستخلص مثلًا بأن:

- ✓ **كلما كان الترابط الاجتماعي ضعيفًا كلما زاد معدل المنتحرين.**
- ✓ **كلما كان هناك التزام ديني أكثر كلما قل الاتجاه أو التفكير بالانتحار.**

5) فرز المعطيات وتبريرها: تساهم تقنيات الاستقصاء بجمع كم هائل من المعلومات، وهنا تقع على الباحث مهمة تصنيفها وفق الأسئلة ومفاهيم البحث المقررة، كأن يعمد الباحث مثلًا إلى تحليل أسئلة الاستمارة وفق ما هي مبوبة: أسئلة البيانات الشخصية/ أسئلة سلم الموافقة/ والأسئلة العامة. . كما في الدراسة التي أجراها مجموعة من الباحثين على عينة ممثلة لشباب لبنان طالت 4151 مستجوبًا بهدف معرفة: «تطلعات شباب لبنان في أواخر الثمانينات» وكان من بين الأسئلة الواردة:

☆ **من الغايات الأساسية ما هي تلك التي تعتبر أن على التربية أن تعيرها أعلى درجات الاهتمام (اختر واحدة فقط).**

1) تواصل التقاليد وحضارة الأجداد

2) التقدم والتطور

3) التصرف بحرية

4) الانفتاح على الغير

- باختيار الأمر الأول يوحي من يفضله أنه يولي أهمية للمكانة والمراتب الاجتماعية المتمثلة بكبار السن والأجداد ويُظهر أيضًا بعدًا معرفيًا آخر وهو الرغبة بالمحافظة على التقاليد، وممن يرون خلع المجتمع الماضي على الماضي والمستقبل نظرًا لأصالته.

- اختيار الأمر الثاني يوحي إلى حد ما بأن دور المكانة يجب أن ينحسر، وسلطة ورهبة التقاليد يجب أن تخف، وأن ننعتق من العادات الثابتة في كثير من مسلكيات الحياة.

- اختيار الأمر الثالث يشير إلى نمط الحياة الليبرالية (الفردية) وعندما يختاره أحد المستجوبين فإنما يختار قيمة فردية / خلقية/ سلوكية.. كأن يلبس مثلًا ما يروق له دون أن يضع في الاعتبار حساب الآخرين: أيروق لهم ذلك أم لا..

- اختيار الأمر الرابع لا يشير بدوره إلى شكل معين من التنظيم الاجتماعي، إنما يعين بشكل أساسي قيمة اجتماعية (انفتاح/ تسامح/ محبة..) ومن يختاره فإنما يشير إلى أن على التربية اعتماد الانفتاح على الغير.. وأن تكون خميرة خُلقية لأشكال التواصل الاجتماعي المفترض.

* إرشادات لتحليل مضمون صحف:

يتم غالبًا تحليل مضمون صحيفة معيّنة من خلال المنهجيّة التالية:

1 ـ عام.

أ ـ ما الذي يشير إليه عنوان الصحيفة.

ب ـ ما هي الرسالة التي تحاول الصحف في عناوينها الكبرى أن توصلها إلى جمهورها.

ج ـ الصفحة الأولى تحاول أن توصل رسالة إلى الجمهور ..ما هي؟

د ـ ما هي الرسالة التي تحملها الصور، من يوجد في الصور / كم مرة..

2 ـ الافتتاحية.

أ ـ عن أي موقف تعبر؟.

ب ـ من هي المجموعة التي تدعمها الافتتاحية.

3 ـ تحليل المضمون: وتتم عبر مستويين: الموقف الرسمي/ والمواقف المستقلة (القاعدية) مواضيع التنمية المحلية (مثلًا).

☆ رسمي: نوع التنمية الذي تنقله الصحيفة / الاتجاه الاقتصادي الوارد/ المشاريع المعروضة.

☆ قاعدي: ماذا يكتب عن الجهود المحلية الصغيرة/ وما هو مقدار الجهود ومقدار ما يكتب عنها؟ ما الحملات المستقلة كيف يتم تناولها وبأية طريقة تعرض.

ـ السياسة (مثال آخر).

✓ **رسمي: من هم اللاعبون الرئيسون؟ ما هي كلماتهم؟ ما الذي يهدفون إليه؟ ما التزاماتهم نحو الطائفة التي ينتمون إليها؟**

✓ **قاعدي: ما هي منظمات المجتمع المدني التي تذكر في الصحيفة؟ من قادتها؟ وما هي اهتماماتهم؟.**

4 ـ مصادر المعلومات:

أ ـ ما هي المعلومات الدولية (أسوشيتد برس (أمريكا) رويتر (بريطانيا) وكالة الصحافة الفرنسية..).

ب ـ ما هو حجم الأخبار الدولية من العالم العربي/ أفريقيا/ أقطار العالم الثالث.

ج ـ ما هي المواضيع الرئيسة في الأخبار الدولية.

د ـ ما هي الأخبار التي تتناولها الصحيفة بصيغة إيجابية وما هي الأخبار التي تتناولها بصيغة غير إيجابية.

* تمرين في التحليل حول دور التلفزيون في العنف:

نشاهد بانتباه نشرة أخبار أو برنامجًا تلفزيونيًا يعرض مشاهد عنف، ثم نكتب في الجدولين التاليين أمثلة من أفعال الاعتداء الجسدي التي نشاهدها ونتائج هذه الأفعال: على الشكل التالي:

نشرة أخبار الساعة (....) اليوم (....) المحطة / القناة	
فعل الاعتداء الجسدي.	نتائج فعل الاعتداء الجسدي.
1-	
2-	
3-	

مثال آخر

اسم البرنامج التلفزيوني المحطة / القناة	
اليوم ..... فترة بث البرنامج: من الساعة ..... إلى الساعة....	
فعل الاعتداء نوع الاعتداء (جسدي/ جنسي/ حقوقي/ ملكية/ حرية شخصية...)	نتائج فعل الاعتداء